مُقارنة مقاصد الأدعية القرآنية من الناحية العقائدية في سورة البقرة وسورة آل عمران

د. علي رضا نوبري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
a.nobari@ut.ac.ir
حيدر إبراهيم شلاكه
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
ha7977220@gmail.com

Comparing the Doctrinal Purposes of Quranic Supplications in Surat Al-Baqarah and Surat Al-Imran

Dr. Alireza Nobari (Responsible Author)
Assistant Professor , Faculty Member , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Haider Ibrahim Shalaka
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

المُلخص:-

يتناول بحثنا المعنون: (مُقارنة مقاصد الأدعية القرآنية من الناحية العقائدية في سورة البقرة وسورة آل عمران)، بالتحليل المُقارنة بين الأدعية الواردة في سورتي البقرة وآل عمران من حيث مقاصدها العقدية، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية في ضوء السياق العام للسورتين، ومن خلال الرجوع إلى تفاسير مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد سعى هذا البحث إلى إبراز الفروق والتكامل بين السورتين في بناء المقاصد العقدية، وبيان أثر الدعاء في ترسيخ الإيمان، وذلك عبر منهج تحليلي موضوعي مُقارن، كما يسعى هذا البحث إلى توثيق تلك الشبهات من مصادرها وتحديد مُطلقيها الفكرية.

كما أن هذه الأدعية في هذه السور ليس مُجرد طلب، بل هو أداة تربوية لبناء الوعي الإيماني وتثبيت الهوية الدينية، كما ظهر إن التحليل لتلك السور إن كُل الشبهات المُثارة لا قيمة لها ولا تستد إلى دليل علمي وإن كُل من تجرء ومد صوته ويده على القرآن الكريم نجده بعد فترة وجيزة قد إنتهى من الوجود.

الكلمات المفتاحية: سورة البقرة، سورة آل عمران، المقاصد، المقارنة، العقيدة، الأدعية.

Abstract:-

Our research, entitled "Comparing the Doctrinal Purposes of Quranic Supplications in Surat Al-Baqarah and Surat Al-Imran," analyzes the supplications contained in Surat Al-Baqarah and Surat Al-Imran in terms of their doctrinal purposes. This is achieved by analyzing the Quranic texts in light of the general context of the two surahs and by referring to the interpretations of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) school. This research seeks to highlight the differences and complementarities between the two surahs in constructing doctrinal purposes and to demonstrate the impact of supplication in strengthening faith, using an objective, comparative analytical approach. This research also seeks to document these doubts from their sources and identify their intellectual originators. Moreover, these supplications in these surahs are not merely a request, but rather an educational tool for building faith awareness and strengthening religious identity. Furthermore, an analysis of these surahs reveals that all the doubts raised are worthless and unsupported by scientific evidence. Anyone who dared to raise their voice and hand over the Holy Quran will soon cease to exist.

Key words: Surah Al-Baqarah, Surah Al Imran, objectives, comparison, doctrine, supplications.

المُقدمة:ـ

يُمثّل الدعاء في القرآن الكريم أحد أهم المفاتيح لفهم طبيعة العلاقة بين العبد وربه، فهو ليس مجرّد تضرّع وطلب، بل هو خطاب تعبّديّ يحمل في طيّاته دلالات عقدية، وروحية، وتربوية عميقة، والقُرآن الكريم حافل بأنماط متعددة من الأدعية التي تكشف عن البنية التوحيدية والإيمانية لمنظومة الإسلام، وهو ما يتجلّى بصورة واضحة في سورتي البقرة وآل عمران، وقد ارتبطت هذه الأدعية بسياقات عقدية خاصة، منها ما هو مرتبط بالهداية، والثبات، والمغفرة، ومنها ما يرتبط بالنجاة من الضلال والفتن، أو بإظهار التسليم لأمر الله تعالى في مُواجهة تحديات العقيدة.

ثم إنّ هذه الدراسة تحاول سبر أغوار هذه الأدعية من منظور مقاصديّ عقائديّ، في ضوء التفاسير المُعتمدة لدى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، للكشف عن الأبعاد العقدية الكامنة في مضمون الدعاء، وبيان كيف أسهمت هذه النصوص في تثبيت أركان الإيمان في الوجدان الفردي والجماعي، وفي صناعة الهوية العقدية للإنسان المُؤمن في مواجهة الإنحرافات والشبهات.

طريقة البحث:

١. جمع الآيات التي تشتمل على أدعية في سورتي البقرة وآل عمران.
٢. تحليل مضامين هذه الأدعية من خلال النص القرآني وسياقه.
٣. الرجوع إلى التفاسير الشيعية(مثل تفسير القمي، البيان، البرهان، الميزان) لفهم التأويل العقدي.
٤. المُقارنة بين السورتين من الدعاء.
٥. التحليل والنتائج المقاصد العقدية.
٦. استقصاء الشبهات من غير كُتب الشيعة التي تناولت هذه الآيات.

الدراسات السابقة: رغم تنوّع الكتابات حول موضوع الدعاء في القرآن الكريم، إلا أنّ المُقاربات التي تتناول المقاصد العقدية للأدعية بصورة مُقارنة بين سور معيّنة، خصوصًا سورتي البقرة وآل عمران، لا تزال نادرة، ومن أبرز ما يمكن الإشارة إليه في هذا السياق:

١- دراسة الدعاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية: للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز، وهي دراسة كلاسيكية تناولت أنماط الدعاء وتصنيفاته في القرآن الكريم، من منظور عام، دون التعمق في تحليل مقاصده العقدية أو تفصيله بحسب السور.

٢- دراسة الأدعية في سور القرآن: دراسة لغوية وبلاغية للدكتورة أسماء عبد الحليم الشاذلي، نُشرت ضمن أعمال أكاديمية في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وقد ركزت على الأسلوب البياني في أدعية القرآن، من حيث التركيب والدلالة البلاغية، دون معالجة متخصصة للأبعاد العقدية.

٣- إن أبرز ما تضمنه هذا البحث هو المقارنة المقاصدية بين السورتين وفق ما جاء به مذهب أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الأول

المُقارنة بين أدعية سورة البقرة وآل عمران من الناحية العقدية

المطلب الأول: تحليل الأدعية في سورة البقرة من الناحية العقيدية

هنالك أدعية تُبرز في سورة البقرة يمكن بيانها:

أولاً: التجاوز والعفو عن الخطأ: من الأدعية الواردة في سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١]؛ لأن التكليف بغير المقدور ظلم: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٢]، ولكن الأشعرية أجازوا التكليف بغير المقدور، ونفاه الإمامية والمُعتزلة[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾[٤]، "أي من الخيرات والحسنات والطاعات[٥]، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٦]، أي من الشرور والسيئات[٧]، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٨]، ومن رحمة اللّه بعباده ان العبد إذا صدرت منه حسنة كتبها اللّه له في الحال،

وبمُجرد صدورها منه، وإذا صدرت منه سيئة أمهله حينا، فإن استغفر وندم لم تكتب، وان أصر كتبت عليه...، وقال جماعة من العارفين ان الإنسان يفعل الخير بدافع من نفسه؛ لأنه مفطور عليه، ولا يفعل الشر إلا ببواعث خارجية من البيئة والتربية الفاسدة، ولهذا جعل تعالى الخير من الكسب، لا من الاكتساب، حيث قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾[٩]، ولم يقل ما اكتسبت، وجعل الشر من الإكتساب، فقال: ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[١٠]، ولم يقل ما كسبت"[١١].

ثم جاء قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[١٢]، لُيبين قيمة الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى ولتؤكد إن" الخطأ ضد العمد وان كثيرا من النسيان والخطأ ما يقع بسبب التساهل والتقصير في التحفظ لتحصيل ما كلف به وهذا مما لا تقبح فيه المؤاخذة على مخالفة الواقع فطلبوا من اللَّه ان لا يؤاخذهم في ذلك"[١٣].

وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[١٤]، فالإصر[١٥]" العبئ الثقيل الذي يأصر صاحبه، أي يحبسه مكانه، والمراد به هنا التكليف الشاق...، وقد وضعه اللَّه سبحانه على بني إسرائيل، حيث فرض عليهم خمسين صلاة في اليوم والليلة، وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكاة، وغير ذلك من التكاليف الشاقة التي ذكرها أهل التفاسير مفسرين بها قوله تعالى: ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[١٦]، وعليه يكون معنى: لا تحمل علينا إصرا، لا تكلفنا بما يثقل علينا حمله"[١٧].

أي" ثقلًا فإن بعض التكاليف قد توجب ظروفها ثقلا وعنتا، فالمؤمن يسأل أن يجنبه اللَّه سبحانه مثل هذا الثقل"[١٨].

وبما تسأل إن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[١٩]، هل يفيد هذا المعنى بالذات، مع العلم بأن هذه الجملة معطوفة على ولا تحمل علينا إصرا، والعطف يقتضي المغايرة، حيث لا يجوز عطف الشيء على نفسه؟

والجواب: ولو نظرنا إلى قوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[٢٠]، ففي هذا المقطع مُستقلًا عن السياق لكان الأمر كما قلت؛ لأن المعنى الظاهر هو أن لا تكلفنا بما يشق علينا، أما إذا نظرنا

إليه مع مُلاحظة السياق فيتعين أن يكون المُراد لا تعاقبنا عقوبة لا نطيقها، فعبّر عن العقوبة بما تُؤدي إليه من عدم إطاقتها والصبر عليها، قال الشيخ مُرتضى الأنصاري(رحمه الله)، في كتابه المعروف بالرسائل، باب البراءة:" لا يبعد أن يراد بما لا يطاق في الآية العذاب والعقوبة، فمعنى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تورد علينا ما لا نطيقه من العقوبة"(٢١)(٢٢).

ثم جاء الطلب نحو العفو والمغفرة نحو قوله تعالى: ﴿واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا﴾(٢٣)، "فالعفو والمغفرة والرحمة ألفاظ متقاربة، والفرق بينها بسيط، هو ان العفو مُجرد ترك العقاب على الذنب، والمغفرة ترك العقاب، مع الستر على الذنب، والرحمة طلب التفضل والإنعام بالثواب"(٢٤).

ثانيًا: الإقرار بالعبودية والطاعة: إن من علائم الإيمان المُطلق هو الإقرار بالعبودية والطاعة لله سبحانه وتعالى، وهذا مما يجعل الإنسان في حالة إطمئنان نفسي دائمًا وهذا ما أكدت عليه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٢٥).

لقد شرعت سورة البقرة ببيان بعض المعارف الإسلامية والاعتقادات الحقة واختتمت بهذه المواضيع أيضا كما في الآية أعلاه والآية التي بعدها...، ثم تضيف الآية أن المؤمنين مضافًا إلى إيمانهم الراسخ والجامع فإنهم في مقام العمل أيضا كذلك وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، ﴿سَمِعْنَا﴾، وردت في بعض الموارد بمعنى فهمنا وصدقنا من قبيل هذه الآية، أي أننا قبلنا دعوة أنبيائك بجميع وجودنا وعلى استعداد تام للإطاعة والاتباع؛ ولكن يا إلهنا وربنا نحن بشر وقد تتسلط علينا الغرائز والأهواء وتجرنا إلى المعصية أحيانا، ولهذا ننتظر عفوك ونتوقع منك المغفرة؛ لأن مصيرنا إليك(٢٦)، وبهذا يتناغم الإيمان بالمبدأ والمعاد مع الإلتزام العملي بجميع الأحكام الشرعية والدساتير الإلهية(٢٧).

وبتعبيرٍ آخر وقولهم سمعنا وأطعنا إيفاء لتمام ما على العبد من حق الربوبية في دعوتها، وهذا تمام الحق الذي جعله الله سبحانه لنفسه على عبده: أن يسمع ليطيع، وهو العبادة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾(٢٨)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾(٢٩)(٣٠).

وقد جعل سبحانه في قبال هذا الحق الذي جعله لنفسه على عبده حقا آخر لعبده على نفسه وهو المغفرة التي لا يستغني عنه في سعادة نفسه أحد الأنبياء والرسل عليهم السلام، فمن دونهم فوعدهم ان يغفر لهم ان أطاعوه بالعبودية كما ذكره أول ما شرع الشريعة لآدم وولده فقال: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣١]، وليس الا المغفرة[٣٢].

والقوم لما قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[٣٣]، وهو الإجابة بالسمع والطاعة المطلقين من غير تقييد فأوفوا الربوبية حقها سألوه تعالى حقهم الذي جعله لهم وهو المغفرة فقالوا عقيب قولهم: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣٤]، والمغفرة والغفران: الستر، ويرجع مغفرته تعالى إلى دفع العذاب وهو ستر على نواقص مرحلة العبودية، ويظهر عند مصير العبد إلى ربه، ولذلك عقبوا قولهم: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣٥][٣٦].

المطلب الثاني: تحليل أدعية سورة آل عمران من الناحية العقيدية

أولًا: حصر الدين الإسلامي عند الله: إن للمُتتبع يجد إن الدين الإسلامي هو أرقى وأجمل ما في الكون؛ لأنه نظام متكامل يتكفل بسعادة الإنسان دنيويًا وأخرويًا بشرط العمل به وبسنة الرسول مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام، قال تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسلام ﴾[٣٧].

إن الدين في الأصل بمعنى الجزاء والثواب، ويطلق على الطاعة، والإنقياد للأوامر[٣٨].

والدين في الإصطلاح: مجموعة العقائد والقواعد والآداب التي يستطيع الإنسان بها بلوغ السعادة في الدنيا، وأن يخطو في المسير الصحيح من حيث التربية والأخلاق الفردية والجماعية، والإسلام يعني التسليم، وهو هنا التسليم لله، وعلى ذلك، فإن معنى إن الدين عند الله الإسلام إن الدين الحقيقي عند الله هو التسليم لأوامره وللحقيقة، في الواقع لم تكن روح الدين في كل الأزمنة سوى الخضوع والتسليم للحقيقة؛ وإنما أطلق اسم الإسلام على الدين الذي جاء به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه أرفع الأديان[٣٩].

وتسأل: إن ظاهر هذه الآية يدل على ان جميع أديان الأنبياء عليهم السلام، حتى دين إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام، ليست بشيء عند اللَّه الا دين مُحَمَّد فقط، مع العلم بأن كل ما جاء

به الأنبياء حق وصدق بإعتراف مُحَمَّد ﷺ والقُرآن:

والجواب: إن هذه الآية تدل تماما على العكس مما تقول، فإن ظاهرها ينطق بلسان مبين أن كل دين جاء به نبي من الأنبياء عليهم السلام، السابقين يتضمن في جوهره الدعوة الإسلامية التي دعا إليها محمد بن عبد اللَّه ﷺ، واليك هذه الحقائق الثلاث[٤٠]:

١- إن الإسلام يرتكز قبل كل شيء على أصول ثلاثة: الإيمان باللَّه ووحدانيته، والوحي وعصمته، والبعث وجزائه؛ وكلنا يعلم علم اليقين، ويؤمن إيمانا لا يشوبه ريب بأن اللَّه سبحانه ما أرسل نبيا من الأنبياء عليهم السلام، إلا بهذه الأصول، لإستحالة تبديلها أو تعديلها، ولذا قال الرسول الأعظم ﷺ:"إنّا معاشر الأنبياء ديننا واحد"[٤١]، وقال:"الأنبياء اخوة لعلات، أبوهم واحد، وأمهاتهم شتى"[٤٢].

٢- ان لفظ الإسلام يطلق على معانٍ، منها الخضوع والإستسلام، ومنها الخلوص والسلامة من الشوائب والأدران، وليس من شك ان كل دين جاء به نبي من أنبياء اللَّه فهو خالص وسالم من الشوائب، وعلى هذا يصح أن نطلق اسم الإسلام على دين الأنبياء جميعاً.

٣- إن مصدر القرآن واحد لا اختلاف بين آياته كثيرا ولا قليلًا، بل ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض كما قال الإمام علي عليه السلام، فإذا وردت فيه آية في مسألة من المسائل، أو موضوع من الموضوعات فلا يجوز أن ننظر إليها مُستقلة، بل يجب أن نتتبع كل آية لها صلة بتلك المسألة، وذاك الموضوع، ونجمعها جميعًا في كلام واحد، معطوفًا بعضها على بعض، ثم نستخرج معنى واحدا من الآيات المُتشابكة، مجتمعة لا مُتفرقة[٤٣].

"وإذا نظرنا إلى الآيات المُشتملة على لفظ الإسلام في ضوء هذه الحقائق نجد أن اللَّه سبحانه قد وصف جميع الأنبياء بالإسلام في العديد من الآيات، وبذلك نعلم إن الحصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإسلام﴾[٤٤]، هو حصر لجميع الأديان الحقة بالإسلام، لا حصر للإسلام بدين دون دين من الأديان التي جاء بها الأنبياء من عند اللَّه والسر في ذلك ما أشرنا إليه من أن جميع أديان الأنبياء تتضمن الدعوة الإسلامية في حقيقتها وجوهرها،

عنيت الإيمان باللَّه والوحي والبعث، والتنوع والإختلاف؛ إنما هو في الفروع والأحكام، لا في أصول العقيدة والإيمان"(٤٥).

وفي الآيات التي وصف بها اللَّه أنبياءه بالإسلام من عهد نوح عليه السلام، إلى عهد مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم:

١- قال تعالى في حق نوح عليه السلام: ﴿واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ * وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٤٦).

ثانياً: وقال تعالى في إبراهيم ويعقوب عليهما السلام: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٤٧).

٢- وقال عن يوسف عليه السلام: ﴿أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(٤٨).

٣- وقال عن مُوسى عليه السلام: ﴿وقَالَ مُوسى يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾(٤٩).

٤- وقال عن أمة عيسى عليه السلام: ﴿وإِذْ أَوْحَيْتُ إِلى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا واشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾(٥٠).

والآية التي هي أصرح من الكل، وتعم الأولين والآخرين من الأنبياء وتابعيهم، وتابعي التابعين قوله تعالى في الآية ٨٥ من سورة آل عمران: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾(٥١)، وإذا لم يقبل اللَّه إلا من المُسلمين، وقد قبل من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجميع النبيّين عليهم السلام، والتابعين لهم بإحسان فتكون النتيجة الحتمية أن النبيين من عهد آدم، حتى مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، والمُؤمنين بهم كُلهم من المُسلمين(٥٢).

وخلاصة ما تقدم إن "الأديان السماوية أشبه في الواقع بقطرات المطر النازلة من السماء حيث تكمن فيها الحياة؛ ولكنها إذا نزلت على الأراضي السبخة، كالأرض المالحة، اكتسبت صبغة هذه الأرض، فهذه الاختلافات ليست من قطرات المطر، بل هي من تلك الأراضي؛ ولكن من حيث مبدأ التكامل، فإن آخر تلك الأديان يكون أكملها"(٥٣).

ثانيًا: الإعتصام بحبل الله ووحدة الأمة: بعد أن أوصت الآية السابقة كل المُؤمنين بملازمة أعلى درجات التقوى ومهدت بذلك النفوس وهيأتها، جاءت الآية الثانية تدعوهم بصراحة إلى مسألة

الإتحاد، والوقوف في وجه كل مُمارسات التجزئة وإيجاد الفرقة، فقال سبحانه في هذه الآية: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥٤]؛ ولكن ما المقصود من(حبل الله)، في هذه الآية؟ فقد ذهب المُفسرون فيه إلى إحتمالات مُختلفة، فمنهم من قال بأنه القرآن[٥٥]، ومنهم من قال بأنه الإسلام[٥٦]، ومنهم من قال بأنهم الأئمة المعصومون من آل الرسول وأهل بيته المطهرين[٥٧].

وقد وردت كل هذه المعاني في روايات منقولة عن النبيﷺ، والأئمة من أهل بيته عليهم السلام.

ففي تفسير الدر المنثور عن النبي الأكرمﷺ، وفي كتاب معاني الأخبار عن الإمام السجاد أنهما قالا:"كتاب الله حبل ممدود من السماء"[٥٨].

وروى عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال:" آل محمد عليهم السلام، هم حبل الله الذي أمرنا بالإعتصام به فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٥٩][٦٠]؛ ولكنه ليس هناك في الحقيقة أي اختلاف وتضارب بين تلك الأقوال والأحاديث؛ لأن المُراد من الحبل الإلهي هو كل وسيلة للإرتباط بالله تعالى سواء كانت هذه الوسيلة هي الإسلام، أم القرآن الكريم، أم النبي وأهل بيته الطاهرين[٦١].

وبعبارة أخرى فإن كل ما قيل يدخل بأجمعه في مفهوم ما يحقق الإرتباط بالله سبحانه الواسع والذي يُستفاد من معنى حبل الله[٦٢].

والسؤال هنا التعبير بحبل الله لماذا؟

والجواب: إن النقطة الجديرة بالإهتمام في هذه الآية هو التعبير عن هذه الأمور بحبل الله، فهو إشارة إلى حقيقة لطيفة وهامة، وهي أن الإنسان سيبقى في حضيض الجهل،

والغفلة، وفي قاع الغرائز الجامحة إذا لم تتوفر له شروط الهداية، ولم يتهيأ له الهادي والمربي الصالح فلا بُدّ للخروج من هذا القاع، والإرتفاع من هذا الحضيض من حبل متين يتمسك به ليخرجه من بئر المادية والجهل والغفلة، وينقذه من أسر الطبيعة، وهذا الحبل ليس إلا حبل الله المتين، وهو الإرتباط بالله عن طريق الأخذ بتعالىم القرآن الكريم والقادة الهداة الحقيقيين، التي ترتفع بالناس من حضيض الحضيض إلى أعلى الذرى في سماء التكامل المادي والمعنوي(٦٣).

ثم إن القرآن بعد كل هذا يعطي مثالًا حيًا من واقع الأمة الإسلامية لأثر الإرتباط بالله وهو يذكر في نفس الوقت بنعمة الإتحاد والأخوة وبتلك النعمة الكبرى ويدعو المُسلمين إلى مراجعة الماضي المُؤسف، ومُقارنة ذلك الإختلاف والتمزق بهذه الوحدة القوية الصلبة ويقول: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(٦٤)، والمُلفت للنظر هو تكرار كلمة نعمة في هذه الآية مرتين وهو إشعار بأهمية الوحدة هذه الموهبة الإلهية التي لا تحقق إلا في ظل التعالىم الإسلامية والإعتصام بحبل الله(٦٥).

وخلاصة ما تقدم يتبين إن أدعية سورة البقرة تتميز بالعفو والتجاوز عن الخطأ، والإقرار بالعبودية والطاعة، والإلتجاء إلى الله وحده في رفع الضرر.

إما الأدعية سورة آل عمران تتميز بالعمق في التنزيه والتسبيح، والتأمل في الخلق كوسيلة لتعميق العقيدة، والربط بين الإيمان والعمل والجزاء الأخروي.

إما أوجه الإتفاق والإختلاف العقدي بين السورتين:

١- أوجه الإتفاق بين السورتين يتفقان في التوحيد، والتسليم المُطلق لله، والدعاء بصيغة "ربنا".

٢- وإما الإختلاف بين السورتين ففي أدعية سورة البقرة تميل إلى الجانب العملي والواقعي (رفع الحرج، طلب النصر)، وفي أدعية سورة آل عمران تميل إلى التأمل الفكري والتسبيح والتفكر.

المبحث الثاني

الشبهات والردود حول الأدعية في سورتي البقرة وآل عمران

لم يَسلم القرآن الكريم من هذه الشبهات، إلا إن رغم مُحاولاتهم البائسة لكن يبقى القرآن الكريم حافظًا لنفسه، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: دعاء إبراهيم عليه السلام بطلب المغفرة له ولذريته.

ورد في سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾(٦٦).

وفي سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ... وَتُبْ عَلَيْنَا﴾(٦٧).

وذكرت سورة إبراهيم في هذا المقام؛ لأنها ولكن قرين في سورة البقرة.

ونص الشبهة: كيف يدعو النبي المعصوم بالمغفرة والتوبة وهو من المُقربين، هل يدل هذا على وجود ذنب منه أو نقص في عصمته.

ومن أثار هذه الشبهة هو أحمد عبد المحسن، الشبهات حول الأنبياء(٦٨).

ويمكن الرد عليه من خلال التفاسير الشيعية:

أولاً: قال الشيخ الطبرسي(رحمه الله)، إن المقصود بالآية الكريمة، مخلصين لك أوجهنا...، وقوله تعالى: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾(٦٩)، قالا هذه الكلمة انقطاعا إلى الله ليقتدى بهما، أو استتابا لذريتهما(٧٠).

وفي مجمع البيان وضح هذه الآية قائلاً:" أي: قال ربنا واجعلنا مسلمين في مستقبل عمرنا، كما جعلتنا مُسلمين في ماضي عمرنا، بأن توفقنا وتفعل بنا الألطاف التي تدعونا إلى الثبات على الإسلام، ويجري ذلك مجرى أن يؤدب أحدنا ولده، ويعرضه لذلك حتى صار أديبا، فيجوز أن يقال: جعل ولده أديبا، وعكس ذلك إذا عرضه للبلاء والفساد، جاز أن يقال: جعله ظالما فاسدا، وقيل: إن معنى مسلمين موحدين مخلصين لك، لا نعبد إلا إياك، ولا ندعو ربا سواك، وقيل: قائمين بجميع شرائع الإسلام، مطيعين لك؛ لأن الإسلام هو الطاعة والإنقياد والخضوع وترك الامتناع"(٧١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾(٧٢)، فيه وجوه(٧٣):

أحدها: إنهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والإنقطاع إلى الله سبحانه، ليقتدي بهما الناس فيها، وهذا هو الصحيح.

وثانيها: إنهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما.

وثالثها: إن معناه: ارجع إلينا بالمغفرة والرحمة، وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم، أو ارتكاب القبيح منهم؛ لأن الدلائل القاهرة قد دلت على أن الأنبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر.

ومن بابٍ آخر فالمسلم،"والمسلَّم، والمُستسلم بمعنى واحد، وهو الذي يذعن وينقاد، والمُراد به هنا من أخلص للَّه في عقيدته وأعماله، وليس من شك ان السعيد الحميد هو الذي يسلم للَّه جل وعز جميع أموره وشؤونه، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾(٧٤)، وقد استجاب اللَّه دعاءهما، وجعل في ذريتهما ملايين الملايين من المُسلمين، واختص الشيعة من دون جميع الطوائف الإسلامية، اختصوا بالقول إن آباء مُحَمَّد وأجداده، وأمهاته وجداته كانوا جميعًا مُوحدين، ما أشرك أحدهم باللَّه شيئًا، وإن مُحَمَّدًا مُنذ الخليقة كان ينتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المُطهرة حتى ساعة ولادته ﷺ، قال شيخ الشيعة الشهير بالمُفيد(ت٤١٣هـ)، في شرح عقائد الصدوق" إن آباء النبي ﷺ، من أبيه إلى آدم كانوا مُوحدين على الإيمان باللَّه، وعليه إجماعنا"(٧٥)، قال اللَّه تعالى مُخاطبًا نبيه مُحَمَّدًا: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾(٧٦).

وقال الرسول الأعظم ﷺ: ما زلت أتنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني اللَّه تعالى في عالمكم هذا...، فدل قول النبي على ان آباءه كلهم كانوا مُؤمنين، إذ لو كان بعضهم كافرا لما استحق الوصف بالطهارة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾(٧٧)، فحكم على الكفار بالنجاسة، فلما قضى رسول اللَّه ﷺ بطهارة آبائه كُلهم ووصفهم بذلك دل على انهم كانوا مُؤمنين(٧٨).

ثم أشار قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾(٧٩)، أي علمنا مناسك الحج، وغيرها من

العبادات[٨٠].

وليس من الضروري أن يلازم طلب المغفرة وجود الذنب في قوله تعالى: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾[٨١]، بخاصة إذا كان الطلب من الأنبياء والأوصياء؛ لأن هؤلاء الكرام يرون أنفسهم مقصرين في حق اللَّه مهما اجتهدوا في العبادة للَّه، وأخلصوا لجلاله؛ لأنهم أدرى الناس بعظمته، وبأن عبادة الإنسان بالغة ما بلغت فلن تفي ببعض الحق لتلك العظمة التي لا بداية لها، ولا نهاية[٨٢].

واستجاب اللَّه هذه الدعوة بخاتم النبيين وسيد المُرسلين في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾[٨٣]، وقد جاء عن إن النبي ﷺ، قال:" انا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى"[٨٤]، وفي سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٨٥]، وقال أمير المُؤمنين عليه السلام،" بعث اللَّه مُحَمَّداً ﷺ، وليس أحد من العرب يقرأ كتابا، ولا يدعي نبوة ولا وحيًا"[٨٦].

وعلى" أي حال فإن الآيات الحاضرة توضح روح الإسلام، وتعكس حقيقة التعالىم القرآنية وهي: الدعوة إلى الصراط المُستقيم، والدعوة إلى دين محطم الأصنام إبراهيم الخالص، والدعوة إلى رفض أي نوع من أنواع الشرك والثنوية...، هذا من جهة العقيدة والإيمان"[٨٧].

وأما من جهة العمل فالدعوة إلى الإخلاص، وإلى تصفية النية، والإتيان بكل شيء لله تعالى، الحياة لأجله، والموت في سبيله، وطلب كل شيء منه، ومحبته، والإنقطاع إليه، وعن غيره، والتولي له، والتبرؤ من غيره، فما أكبر الفرق بين ما جاء في الدعوة الإسلامية الواضحة، وبين أعمال بعض المُتظاهرين بالإسلام الذين لا يفهمون من الإسلام سوى التظاهر بالدين، ولا يفكرون في جميع الموارد إلا في الظاهر، ولا يعتنون بالباطن والحقيقة، ولهذا فليس حياتهم ومماتهم واجتماعهم ومفاخرهم وحريتهم سوى قشور خاوية لا غير[٨٨].

المطلب الثاني: قول إبراهيم عليه السلام: في إحياء الموتى

إن أبواب الله سبحانه وتعالى دائمًا مفتوحة أمام دعوة الإنسان، فكيف بنبي معصوم

من الزلل والخطأ يطلب من الله سبحانه وتعالى في إحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٨٩].

ونص الشبهة: هل طلب إبراهيم دليلًا على إحياء الموتى يدل على ضعف في إيمانه بالغيب، مع أن الإيمان بالغيب من أركان العقيدة، وهذا ما أثاره سعيد القاسمي في كتابه الدعاء في الأديان السماوية[٩٠].

فالرد عليه من خلال تفسير هذه الآية الكريمة فخاطب: إبراهيم عليه السلام، ربه وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٩١][٩٢]، فأجابه الله تعالى: أولم تؤمن بالمعاد فقال عليه السلام: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٩٣]، فأمره الله أن يأخذ أربعة طيور ويذبحها ويخلط لحمها، ثم يقسمها عدة أقسام ويضع على كل جبل قسما منها، ثم يدعو الطيور إليه، وعندئذ سوف يرى مشهد يوم البعث، فأمتثل إبراهيم للأمر واستولت عليه الدهشة لرؤيته أجزاء الطيور تتجمع وتأتيه من مُختلف النقاط وقد عادت إليها الحياة[٩٤].

وثمة تفسير آخر للآية نقله الفخر الرازي: ليس في هذه الآية ما يدل على أن إبراهيم عليه السلام ذبح الطيور وبعد ذلك عادت إلى الحياة من جديد بأمر الله تعالى، بل أن الآية في صدد بيان مثال لتوضيح مسألة المعاد، يعني أنك يا إبراهيم خذ أربعة من الطير فضمها إليك حتى تستأنس بك بحيث تجيب دعوتك إذا دعوتها، فإن الطيور من أشد الحيوانات استعدادا لذلك، ثم إجعل كل واحدة منهن على جبل ثم أدعها؛ فإنها تسرع إليك، وهذه المسألة اليسيرة بالنسبة لك تماثل في سهولتها ويسرها مسألة إحياء الأموات وجمع إجزائها المُتناثرة بالنسبة إلى الله تعالى[٩٥].

فعلى"هذا يكون أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، في الطيور الأربعة لا يعني أن يقدم إبراهيم عليه السلام، على هذا العمل حتمًا، بل أنه مُجرد بيان مثال وتشبيه كأن يقول شخص لآخر لبيان سهولة الأمر عليه: إشرب هذا القدح من الماء حتى انهي هذا العمل ويريد بذلك بيان سهولته، لا أن الآخر يجب عليه أن يشرب الماء، وأستدل أنصار النظرية الثانية بكلمة فصرهن إليك وقالوا إن هذه الجملة إذا كانت متعدية بحرف(إلى)، فتكون بمعنى الأنس والميل، فعلى هذا يكون مَفهوم الجملة أنه خذ هذه الطيور وانسهى بك، مُضافًا إلى أن

الضمائر في(صرهن) و(منهن) و(ادعهن)، كُلها تعود إلى الطيور، وهذا لا يكون سليمًا إلا إذا أخذنا بالتفسير الثاني كما ذهب إليه شيخنا الشيرازي؛ لأنه على التفسير الأول تعود بعض هذه الضمائر على نفس الطيور وتعود البعض الآخر على أجزائها، وهذا غير مستساغ في الاستعمال والجواب على هذه الاستدلالات سيأتي ضمن تفسيرنا للآية الشريفة ولكن ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الآية تبين بوضوح هذه الحقيقة، وهي أن إبراهيم عليه السلام، طلب من الله تعالى المشاهدة الحسية للمعاد والبعث لكي يطمئن قلبه، ولا شك أن ضرب المثل والتشبيه لا يجسد مشهدًا ولا يكون مدعاة لتطمين الخاطر، وفي الحقيقة أن إبراهيم كان مُؤمنًا عقلًا ومنطقًا بالمعاد؛ ولكنه كان يريد أن يدرك ذلك عن طريق الحس أيضًا"[٩٦].

وفي تفسير الآية من جنابٍ آخر"ليتضح لنا أي التفسيرين أقرب وأنسب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٩٧].

والآية لكريم تُشير أنه طلب الرؤية والشهود عيانا لكيفية حصول البعث لا البعث نفسه، ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٩٨]، كان من الممكن أن يتصور بعضهم أن طلب إبراهيم عليه السلام، هذا إنما يدل على تزلزل إيمان إبراهيم عليه السلام، ولإزالة هذا التوهم أوحى إليه السؤال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾[٩٩]؛ لكي يأتي جوابه موضحا الأمر، ومزيلا كل التباس قد يقع فيه البعض في تلك الحادثة، لذلك أجاب إبراهيم عليه السلام، ﴿بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[١٠٠]، فيُفهم من هذه الآية أيضًا على أن الاستدلالات العملية والمنطقية قد تؤدي إلى اليقين ولكنها لا تؤدي إلى اطمئنان القلب؛ إنها ترضي العقل لا القلب ولا العواطف، إن ما يستطيع أن يرضي الطرفين هو الشهود العيني والمشاهد الحسية، هذا موضوع مهم سوف نزيده إيضاحا في موضعه، التعبر بالاطمئنان القلبي يدل على أن الفكر قبل وصوله إلى مرحلة الشهود يكون دائما في حالة حركة وتقلب ولكن إذا وصل مرحلة الشهود يسكن ويهدأ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا، "صرهن" من"الصور"أي التقطيع، أو الميل، أو النداء، ومعنى التقطيع أنسب[١٠١].

أي خذ أربعة من الطير واذبحهن وقطعهن واخلطهن، لقد كان المقصود أن يشاهد إبراهيم عليه السلام، نموذجًا من البعث وعودة الأموات إلى الحياة بعد أن تلاشت أجسادها، وهذا

لا يأتلف مع أملهن ولا مع صح بهن وعلى الأخص ما يأتي بعد ذلك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وهذا دليل على أن الطيور قد قطعت أولا وصارت أجزاء، ولعل الذين قالوا إن صرهن إليك تعني استمالتهن واياناسهن قد غفلوا عن لفظة جزءاً هذه، وكذلك الهدف من هذا العمل، وبذلك قام إبراهيم عليه السلام، بهذا العمل وعندما دعاهن تجمعت أجزائهن المُتناثرة وتركبت من جديد وعادت إلى الحياة، وهذا الأمر أوضح لإبراهيم عليه السلام، أن المعاد يوم القيامة سيكون كذلك على شكل واسع وبمقياس كبير جد، ويرى بعضهم أن كلمة (سعيًا)، تعني أن الطيور بعد أن عادت إليهن الحياة لم يطرن، بل مشين مشيًا إلى إبراهيم عليه السلام، لئن السعي هو المشي السريع، وينقل عن الخليل ابن أحمد الأديب المعروف أن إبراهيم عليه السلام، كان يمشي عندما جاءت إليه الطيور، أي أن(سعيًا)، حال من إبراهيم لا من الطيور[١٠٢]، ولكن بالرغم من كل ذلك فالقرائن تشير إلى أن(سعيًا)، كناية عن الطيران السريع[١٠٣].

وخلاصة ما تقدم إن دعاء إبراهيم عليه السلام لا يدل على الشك، بل على طلب الإطمئنان القلبي، والقُرآن نفسه يقول ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[١٠٤].

الخاتمة والنتائج:ـ

وفي الختام نحمد الله ونستعينه على إتمام بحثنا هذا توصلنا إلى النتائج الآتية:

تبيّن من خلال هذه الدراسة أن الأدعية القرآنية في سورتي البقرة وآل عمران تمثّل منظومة عقدية مُتكاملة، تُعبّر عن جوهر الإيمان بالله، والتوكل عليه، وطلب الهداية والثبات، وتكشف عن دور الدعاء في ترسيخ العقيدة ومُواجهة الفتن والإنحرافات الفكرية، وقد أبرزت المُقارنة عمق المقاصد العقدية، ولا سيما عند تحليلها في ضوء تفاسير أهل البيت عليهم السلام، كما أن الدعاء في هذه السور ليس مُجرد طلب، بل هو أداة تربوية لبناء الوعي الإيماني وتثبيت الهوية الدينية، كما ظهر إن التحليل لتلك السور إن كُل الشبهات المُثارة لا قيمة لها ولا تستد إلى دليل علمي وإن كُل من تجرء ومد صوته ويده على القرآن الكريم نجده بعد فترة وجيزة قد إنتهى من الوجود، وتدعو هذه النتائج إلى مزيد من الدراسات في أدعية سائر السور، وربطها بالمقاصد العقدية والتربوية في المنهج القرآني.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(٢) سورة آل عمرآن: آية: ١٨٢.
(٣) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٤٥٥.
(٤) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(٥) زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ١ / ٤٤١.
(٦) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(٧) زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ١ / ٤٤١.
(٨) سورة الزلزلة: آية: ٧ – ٨.
(٩) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(١٠) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(١١) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٤٥٥.
(١٢) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(١٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي، ١ / ٢٥٣.
(١٤) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(١٥) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٢ / ٢٣٠.
(١٦) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(١٧) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٤٥٥ – ٤٥٦.
(١٨) تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ١ / ٣٠٨، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، ١ / ٩٣.
(١٩) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(٢٠) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(٢١) فرائد الأصول: الشيخ الأنصاري، ٢ / ٣٢.
(٢٢) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٤٥٥– ٤٥٧.
(٢٣) سورة البقرة: آية: ٢٨٦.
(٢٤) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٤٥٥– ٤٥٧.
(٢٥) سورة البقرة: آية: ٢٨٥.
(٢٦) الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ٢ / ٤٤٣.
(٢٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٢٦٥.
(٢٨) سورة الذاريات: آية: ٥٦ – ٥٧.

(٢٩) سورة ياسين: آية: ٦٠ – ٦١.
(٣٠) الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ٢ / ٤٤٣.
(٣١) سورة البقرة: آية: ٣٨.
(٣٢) الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ٢ / ٤٤٣.
(٣٣) سورة البقرة: آية: ٢٨٥.
(٣٤) سورة البقرة: آية: ٢٨٥.
(٣٥) سورة البقرة: آية: ٢٨٥.
(٣٦) الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ٢ / ٤٤٢ – ٤٤٤.
(٣٧) سورة آل عمرآن: آية: ١٩.
(٣٨) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٢ / ٣١٩(مادة: دين).
(٣٩) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٤٢٩.
(٤٠) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٢ / ٢٦ – ٢٧.
(٤١) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، ٥٨٥.
(٤٢) مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ٢ / ٤٠٦.
(٤٣) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ٣ / ١٦٠.
(٤٤) سورة آل عمرآن: آية: ١٩.
(٤٥) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٢ / ٢٧.
(٤٦) سورة يونس: آية: ٧١ – ٧٢.
(٤٧) سورة البقرة: آية: ١٣٠ – ١٣٢ – ١٣٣.
(٤٨) سورة يوسف: آية: ١٠١.
(٤٩) سورة يونس: آية: ٨٤.
(٥٠) سورة المائدة: آية: ١١١.
(٥١) سورة آل عمرآن: آية: ٨٥.
(٥٢) التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٢ / ٢٨.
(٥٣) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٤٣٢.
(٥٤) سورة آل عمرآن: آية: ١٠٣.
(٥٥) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٤ / ٤٢.
(٥٦) المصدر نفسه: ٤ / ٤٣.
(٥٧) تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ١ / ٣١٤.
(٥٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، ٦ / ٧.

(٥٩) سورة آل عمرآن: آية: ١٠٣.
(٦٠) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، ١ / ١٠٢، ح: ٢٩٨.
(٦١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٦٢٢.
(٦٢) المصدر نفسه: ٢ / ٦٢٢.
(٦٣) المصدر نفسه: ٢ / ٦٢٢.
(٦٤) سورة آل عمرآن: آية: ١٠٣.
(٦٥) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٦٢١.
(٦٦) سورة إبراهيم: آية: ٤١.
(٦٧) سورة البقرة: آية: ١٢٨.
(٦٨) الشبهات حول الأنبياء: أحمد عبد المحسن، ٥٢.
(٦٩) سورة البقرة: آية: ١٢٨.
(٧٠) تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ١ / ١٥١.
(٧١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ١ / ٣٩٢.
(٧٢) سورة البقرة: آية: ١٢٨.
(٧٣) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ١ / ٣٩٢.
(٧٤) سورة البقرة: آية: ١٢٨.
(٧٥) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المُفيد، ١٣٩.
(٧٦) سورة الشعراء: آية: ٢١٩.
(٧٧) سورة التوبة: آية: ٢٨.
(٧٨) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المُفيد، ١٣٩، بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ١٢ / ٤٨.
(٧٩) سورة البقرة: آية: ١٢٨.
(٨٠) الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٢٠٥.
(٨١) سورة البقرة: آية: ١٢٨.
(٨٢) الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦.
(٨٣) سورة البقرة: آية: ١٢٩.
(٨٤) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ١ / ١٩٩.
(٨٥) سورة الجمعة: آية: ٢.
(٨٦) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ١ / ٨٠، الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦.
(٨٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٤ / ٥٤٣.
(٨٨) المصدر نفسه: ٤ / ٥٤٣.

(٨٩) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.
(٩٠) الدعاء في الأديان السماوية: سعيد القاسمي، ١٠٥.
(٩١) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.
(٩٢) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٤ / ٦٠ - ٥٣٥، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٢ / ١٧٣ - ١٧٧، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٤ / ٣٥٢.
(٩٣) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.
(٩٤) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٢٨١.
(٩٥) تفسير الرازي: فخر الدين الرازي، ٧ / ٤٣.
(٩٦) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢.
(٩٧) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.
(٩٨) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.
(٩٩) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.
(١٠٠) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.
(١٠١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢.
(١٠٢) البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي، ٢ / ٣٠٠.
(١٠٣) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢.
(١٠٤) سورة البقرة: آية: ٢٦٠.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي(ت١٣٥٢هـ)، (ب - ط)، ١٩٣٣م.
٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(ب - ط وت).
٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: العلامة مُحَمَّد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، تح: السيد إبراهيم الميانجي، مُحَمَّد الباقر البهبودي، نشر: مُوسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٤. البحر المحيط: مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني(ت٧٤٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني(ت١١٠٧هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مُوسسة البعثة، قم، ايران،(ت - ب وت).

٦. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠ه)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩ه.

٧. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١ - ١٤١٧هـ.

٨. تصحيح اعتقادات الإمامية: محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري، البغدادي(المعروف بالشيخ المُفيد)، تح: حسين درگاهي، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط٣.

١٠. تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي(المعروف بالعياشي)،(ت٣٢٠هـ)، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ايران،ب - ط وت).

١١. تفسير القرآن الكريم: السيد عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ)، تح: حامد حفني داود، نشر: السيد مُرتضى الرضوي، ط٣ - ١٩٦٦م.

١٢. التفسير الكاشف: مُحَمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.

١٣. تفسير جوامع الجامع: الشيخ علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران، ط١ - ١٤١٨هـ.

١٤. تفسير مجمع البيان: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨ه)،

١٥. تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.

١٦. تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي(ت١٤٢٢هـ)، نشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٧. التوحيد: الشيخ مُحَمَّد علي بن الحُسين بن بابوية القمي(المعروف بالشيخ الصدوق)،(ت٣٨٠هـ)، تح: السيد هاشم الحسيني الطهراني، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت)

١٨. جامع البيان عن تأويل أي القرآن: أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تح: صدقي جميل العطار، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(ب – ط)، ١٩٩٥هـ.

١٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان(ب – ط وت).

٢٠. الدعاء في الأديان السماوية: سعيد القاسمي، نشر: دار التنوير، بيروت، لبنان،(ب – ط)، ٢٠١٦م.

٢١. الرسائل العشر: الشيخ مُحَمَّد بن الحَسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب – ط وت).

٢٢. زبدة التّفاسير: الملا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، تح: مُوسسة المعارف، نشر: مُوسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، ط١- ١٤٢٣هـ.

٢٣. الشبهات حول الأنبياء: أحمد عبد المحسن، نشر: دار الفكر العربي، ط١ – ٢٠١٥م.

٢٤. شرح أصول الكافي: المولي محمد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، تح: السيد علي عاشور، نشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط١ – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٥. شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، ط٤ – ١٣٩١ش.

٢٦. شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي ميثم بن ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ)، نشر: عدة من الأفاضل، نشر: مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، الحوزة الحوزة العلمية، قم، ايران، ط١ – ١٣٦٢ش.

٢٧. الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور العطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط٤ – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٨. الصحيفة السجادية: الإمام سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام،(ت٩٤هـ)، نشر: دفتر نشر الهادي، ط١ – ١٤١٨هـ.

٢٩. فرائد الأصول: الشيخ الأنصاري(ت١٢٨١هـ)، تح: تراث الشيخ الأعظم، نشر: مجمع الفكر الإسلامي، ط١ – ١٤١٩هـ.

٣٠. لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري،(ت٧١١هـ)، نشر: نشر أدب الحوزة،(ب – ط وت).

٣١. مُسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، لبنان، (ب – ط وت).

٣٢. مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ه)، تح: عبد السلام مُحْمَّد هارون، نشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران،(ب - ط).

٣٣. مناقب آل أبي طالب: محمد بن سليمان الكوفي القاضي(ت٣٠٠هـ)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢هـ.

٣٤. المُنتخب في تفسير القرآن: الشيخ أبو عبد الله مُحْمَّد بن أحمد بن إدريس الحلّي(ت٥٩٨هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، العامة، قم، ايران، ط١ - ١٤٠٩هـ.

٣٥. منهاج الصالحين: الشيخ وحيد الخراساني،(ب - ط وت).

٣٦. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيّد مُحَمَّد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت).

٣٧. نهج البلاغة: خطب أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت٤٠هـ)، تح: الشيخ محمد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.

٣٨. وسائل الشيعة: الشيخ مُحَمَّد بن الحَسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تح: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي، ط٥ - ١٩٨٣هـ.